ان يكون المراد بالسؤال المنفي سؤال المعاتبة ويكون المعنى انهم يدخلون النار بغير حساب ولم يكن
فيها بذنوبهم بدون ان يناقشوا او يعاتبوا عليها وقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين ينبغي ان
يحمل على وقت آخر قوله كانه لما هدد قارون اي اشارة الى وجه اتصال قوله ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون بما قبله قوله على بغلة شهباء وهي التي ما يغلب ما فيها من البياض على
سوادها والارجوان قطيفة حمراء وقيل كل ما يكون لونه احمر بناء على ان الارجوان معرب
ارغوان وهو شجر له نور احمر فكل ما اشبهه فهو ارجوان قوله على زينته وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج
وفي المغرب الديباج الثوب الذي سداه ولحمته ابريسم وقيل هو اسم للمنقش قوله
حذرا عن الحسد وهو ان يتمنى ان يكون نعمة صاحبه له دونه وهذا التمني مذموم بخلاف الغبطة
وهو ان يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان يزول عنه وما في الاية من هذا القبيل قوله
الضمير فيه للكلمة اي لا يلقى هذه الكلمة ولا يوفق للعمل بها الا الصابرون قوله فخسفنا
به اي غيبناه في الارض يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله
به الارض خسفا اي غاب به فيها قوله فبرطل بقية اي اعطاها الرشوة ومنه المثل
البراطيل تنصر الاباطيل وهو جمع برطيل وهو في الاصل الحجر الطويل واريد به ههنا
الرشوة كما يقال القمت الحجر اذا اسكته بالحجر قوله مشتقة من فاوت راسه فوذنه
فتحه والهاء عوض عن اللام الساقطة بالاعلال سميت بها ان فئة لميلهم الى صاحبهم
بالمعاونة والنصر قوله من زمان قريب اي اول زمان قريب والامس في الاصل اسم لليوم
الذي قبل يومك واستعير ههنا للزمان القريب والمعنى وصار القوم الذين تمنوا منزلته
وما رزق من المال والزينة بالوقت القريب الى زمان خسفه مما مضى اي ذلك نادمين
على حب الدنيا راضين بقضاء الله تعالى وقسمته يقولون والعرب تعبر عن الصيرورة باصبح وامسى
واضحى قوله مركب من وي للتعجب فان القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا
ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطائهم في تمنيهم مثل ما اوتي قارون حيث علموا ان بسط
الرزق لا يكون الا لكرامة الرجل على الله تعالى ولا تضييقه لهوانه هذا ما عندي والمص
حمل التعجب على تعجبهم من مشاهدة الامر كون كل واحد من القبض والبسط منوطا
بمجرد مشيئة الله تعالى لا مدخل فيه لكرامة العبد وهوانه عليه فتعجبوا من انفسهم كيف
وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدأوا يقولون كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
اي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته ويضيق على من يشاء
بحكمته وقضائه ابتلاء وفتنة والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط يبتني على الكرا مه

الكرامة والقبض على الهوان بل الاشبه ان كل واحد من القبض والبسط معلق بالمشيئة
الالهية المستندة الى الحكمة وكذا الكلام في قوله وي كانه لا يفلح الكافرون تعجبوا من انفسهم
مثل حال قارون ثم قال ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح والكاف في
كانه ضمير الشان اي اشبه امرهم انهم لا يفلحون قوله وقيل من ويك اي قال الكوفيون
ويكان مركب من ويك وان واصل ويك ويلك الذي اصله الدعاء بالهلاك
ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ما لا يرتضى وفتح ان لكونها مع ما في حيزها في
موضع النصب بفعل محذوف وهو اعلم فعلى هذا يكون معنى الاية الزجر والردع عن
الجهل بان كل واحد من القبض والبسط ليس الا بمشيئة الله تعالى وحكمته والبعث
على العلم لهذه القضية وهي ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وكذا
الكلام في قوله ويكانه لا يفلح الكافرون قال المصنف فيه ايضا الزجر عن الجهل
والبعث على العلم بان الكافر لا يفلح قوله لخسف بنا قرأه حفص بفتح الخاء
والسين اي لخسف الله بنا وادخلنا في الارض والباقون بضم الخاء وكسر السين
على بناء المفعول فقوله بنا هو القائم مقام الفاعل قوله اشارة تعظيم الظاهر
ان معنى التعظيم مستفاد من الاشارة بلفظ البعيد لدلالة البعد على علو مرتبته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب فان الاصل
في اسماء الاشارة ان يشار بها الى مشاهد محسوس قريب او بعيد الا انه قد يشار
بها الى محسوس غير مشاهد والى ما يستحيل احساسه ومشاهدته بناء على تصييره
كالمشاهد المحسوس ومن قبيل الاشارة المعقولة منزلة الجنة وما نحن فيه من هذا القبيل
قوله كما اراد فرعون وقارون يعني ان المراد من عدم ارادة العلو عدم ارادته كارادة
فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعلى على من في الارض من خلق الله تعالى حتى على جنده
المؤيد بالمعجزات الباهرة ومن عدم ارادة الفساد ان يريده كارادة قارون لقوله
تعالى ان فرعون علا في الارض ولقوله ناصحا قارون ولا تبغ الفساد وليس كل من يصدق
عليه انه اراد علوا وفسادا في الجملة محروما عن سعادة الدار الاخرة لنصوص
الدالة على ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جملتها قوله عليه السلام من قال لا اله
الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ثلاثا وقال في الثالثة وان رغم انف ابي ذر الا
ان الاية فيها زجر بليغ عن الخصلتين حيث لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد
ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعيد بالركون الى الظالم دون نفس الظلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)